٧ ـ أعيان القرن الرابع عشر

للعلامة المغفور له احمد باشا تيمور

الشيخ أحمد أبو الفرج الدمنهورى

أحمد أبو الفرج الدمنهورى الشاعر الأديب ، ظريف الجملة والتفصيل ، حلو النادرة والفكاهة ، انجذبت اليه النفوس وألفته القلوب على دمامته وغرابة شكله . ولد بدمنهور ونشأ بها فى ضنك وحرقة حال ، ولم يكن مشتغلاً بالأدب فى أول أمره ، ثم لازم الشيخ محمداً الوكيل القبانى أحد أدباء دمنهور المشهورين وعليه تخرج فى النظم ، وصحب أيضاً الشيخ حميده الدفراوى ، وهو أديب لكنه لايبلغ درجة الوكيل ، ولم يحضر المترجم العلم على شيخ ، بل كان يلازم مجلس الوكيل ولا يفارقه ليلاً ولا نهاراً فيكتب عنه كل مايسمعه من شعر ونثر ونادرة ثم يستظهره ، أخبرنى ثقة أنه اجتمع بدمنهور حوالى سنة ١٢٨٥ فرآه شاباً نيّف على العشرين مخفوض الجانب كثير التواضع لايستنكف من خدمة الوكيل المذكور وحمل المصباح أمامه إذا سار ليلاً .

ثم نظر المترجم فى كتب الأدب ودواوين الفحول وبدأ ينظم الشعر فكان يعبث بالبيت والبيتين ، ثم نظم بعد ذلك القصائد والمقطعات ، إلا أنه كان قليل الاجادة كثير الخطأ واللحن ، يتكلف التجنيس والتورية ، وأحسن شعره مانظمه فى المجون وضمنه ألفاظ العيارين والشطار . وكان حضوره إلى القاهرة صحبة الوكيل ، فأوصله إلى السيد عبد الخالق بن وفا شيخ السادات الوفائية فأعجب بظرفه ومجونه ، وكان ينزل عنده كلما حضر إلى القاهرة ، وهى إذ ذاك غاصة بالأدباء والأعيان وفى الناس بقية ، فكانوا يهشون له ويتهادونه إذا حضر ، ويراسلونه إذا غاب ، فحسنت حاله قليلاً بما كان يناله من هباتهم . ثم اتصل بشاهين باشا كنج فى طنطا لما كان مفتشاً على الأقاليم سنة ١٢٩٣ فانتظم فى حلبة ندمائه ، واختص به وواساه وجعله طرفة مجلسه ، وجمع له من أغنياء البلاد مبلغاً وافراً اشترى به عقاراً ورمّم داره بدمنهور ، واجتمع عند شاهين باشا بعبد الله افندى نديم الشهير وغيره من خاصة أهل الفضل والأدب ، ثم نقل شاهين باشا إلى منصب آخر بالقاهرة فصار المترجم يتردد عليه ويقيم عنده الأيام والأشهر يجتمع فى أثنائها بغيره من الكبراء وذوى الوجاهة فيهدى إليهم مدائحه ويتحفهم بطرائفه

وكان على قلة إجادته فى شعره مفتوناً به مبالغاً فى تقريظه وقت انشاده ، يمزج ذلك باشارات وحركات تستظرف منه ، ولا يكاد يقر لأحد بالتقدم عليه فى النظم ، ولعمرى لأرى عبارة تفى بوصفه ووصف حركاته عند الانشاد وقيامه وقعوده والتفاته واستدعائه الحاضرين إلى استماعه ، فانه كان إذا أراد إنشاد قصيدة من نظمه بدأ أولاً بتقريظها ونبه الحاضرين إلى مواضع الاجادة منها ، فاذا ألقوا إليه بسمعهم أنشد المطلع وسكت هنيهة كالمأخوذ من جودته ، ثم التفت يمنة ويسرة مستطلعاً خبيئة رأيهم فيه ، واستحلفهم بالله وبأنبيائه هل طرق آذانهم مثله فى عمرهم ، وهل تهيأ لشاعر قبله ما تهيأ له فيه من رشاقة المبنى وغرابة المعنى وتناسب الشطرين ، ثم يمضى فى البيتين والثلاثة ويعود إلى الصمت والتفكر ، ويقول سبحان المانح ! كم ترك الأول للآخر ! وأمثال هذه الجمل التى اشتهرت عنه وصارت من لوازمه ، ثم يمضى فى الانشاد ، فاذا مر بتجنيس أو تورية وثب من موضعه وتمايل طرباً ، ثم نظر للحاضرين وقال لهم اسمعوا من الفتى العربى اللعوب ، ثُنّف على المتنبى وسحقاً له ، أين له السلاسة والسهولة ؟ وهكذا حتى يتم القصيدة ، فان رأى من السامعين استحساناً تمادى فى غلوائه وأعجب وأطرب ، وربما عارضه بعض من يحضره استجلاباً لطرائفه واستئناساً بمحاورته ، فتصدر عنه النوادر ومحاسن الأجوبة الحاضرة . بلغنى أنه حضر مرة مجلساً جمع لفيفاً من أهل الأدب فأنشدهم قصيدة من نظمه وبالغ فى استحسانها كعادته ، وأخذ يستطلع طلع آرائهم فيها ، فانتبذ له صديقنا العالم الفاضل ، والشاعر المجيد ، الشيخ عبد الرحمن قُرّاعة مداعباً ، وقال له أخطأت فى بيت منها فأدخلت حرفاً على حرف وهو مما لايجوزه النحاة ، فامّا أن تسقطه أو تأتينا بشاهد على صحة قولك ، ووافقه الحاضرون ومالوا معه على المترجم ، فنكس رأسه هنيهة ، ثم نظر اليهم كالمتعجب وقال ياليت قومى يعلمون !

وكان كثير الاجتماع بشيخ أدباء العصر الشيخ أحمد أبى البقاء الزرقانى ، فلا يخليه مرة من شعر له ينشده إياه ، ويعرض للشيخ مايشغله عن الاستماع فيستلفته ويكثر من الالحاح عليه بترك ماهو

فيه والاصاخة اليه ويضايقه بذلك مضايقة شديدة ، ولكن لايكاد الشيخ يعرض عنه حتى تصدر منه نادرة ينقلب لها المجلس ضحكاً ، فكان يقول فيه إن أبا الفرج عندى مشكلة من المشاكل لاأدرى أهو ثقيل أم ظريف .

وكان أول اجتماعى به فى مجلس أحد الأعيان وأنا شاب يافع متعلق بالأدب وأهله ، ولم أكن لقيته من قبل ، بل كنت أسمع به وأشتاق رؤيته فرأيت عجباً : رأيت شيخاً قصيراً دميم الوجه قد ذهبت احدى عينيه ، عليه جبة واسعة الأكمام وهو جالس فى زاوية من المكان يملى على شخص حسن الخط داليّة من الطويل منصوبة الروى جعلها تهنئة للخديو محمد توفيق باشا بقدومه من الاسكندرية ، فكان منه من الوقوف عند كل بيت والاعجاب به على ماتقدم ذكره مانبهنى للالتفات اليه ، ثم مر ببيت قافيته لفظة (ومعتضداً) فوثب من مكانه ونبه الحاضرين إلى أنها تورية باسم الخليفة المعتضد بالله فلم يوافقوه ، فأعرض عنهم وأقبل على الكاتب يشرح له حسن هذه التورية وأنها لم تتهيأ له إلا بعد إعمال الفكر والروية حتى أضجره ورمى الدرج من يده ، فغلبنى الضحك واستظرفته وقصدت محادثته ، فقلت لعل سيدى الأستاذ عارض بهذه القصيدة قصيدة أبى الطيب التى يقول فى مطلعها :

لكل امرئ من دهره ماتعودا
وعادة سيف الدولة الطعن فى العدا

فسكت ثم نظر الىّ شزراً ولم يزدنى على قوله : تِفّ على المتنبى ، فاستغربت فى الضحك وسألت عنه بعض الحاضرين فخبرنى به فكدت أطير سروراً بلقائه ، وأقبلت عليه أمدح القصيدة وأذكر مواضع الاجادة فيها وأستعيدها منه ، فأبرقت أسرته وأقبل على أيما إقبال وأسمعنى بعض مقطعات من شعره ، فقلت له : أما كان الأولى بهذه اللآلئ أن تنظم فى سمط ؟ فقال نعم ياسيدى إنى مهتم بذلك وسيكون ديواناً مرقصاً ، وامتد بنا المجلس فرأيت منه مالو أردت إثباته برمته لطال بنا المقال . ثم فارقته وأنا أشوق الناس اليه ، وكأنى به أحد أبناء المنجم الذين ذكرهم الثعالبى فى اليتيمة وأورد فصولاً للصاحب بن عباد فى وصفهم .

ومن غريب أمر المترجم أنه كان يستملح منه مايستثقل من غيره ، فقد رَوَوْا عن بشار أنه كان يصفر ويصفق ويتفل عند إنشاده وعن البحترى أنه كان يتقدم ويتأخر ويتلفت إعجاباً بشعره ، وقد عيبا بذلك وعد من سقطاتهما التى نعاها عليهما الناعون بخلاف المترجم .

ومن غرائبه أنه كان معجباً بكنيته وكثيراً ما كان يتدرج بها إلى الانتساب لمن تكنى بها من الفضلاء المتقدمين كأبى الفرج ابن الجوزى وأبى الفرج الاصبهانى صاحب الأغانى وغيرهما ، فلا يدع أحداً من المتكنين بها إلا وينتسب إليه ، تارة لهذا وتارة لذاك ، ثم ارتقى درجة فادعى الشرف ولاث على رأسه عمامة خضراء ، ووسع أكمامه وسمى حتى جعلوه نقيباً للأشراف بدمنهور . حدثنى صاحبنا الأديب الفاضل محمد شكرى أفندى المكى قال : لقيته مرة وكنت علمت بأمر تلك النِسَب وأردت مداعبته فقلت : ياأبا الفرج إن كنيتك تنبىء عن شرف عظيم فلعلك من نسل أبى الفرج بن الجوزى ، فقال نعم ياسيدى صدقت وأصابت فراستك ، ثم لقيته بعد ذلك بأيام وقد نسى مادار بيننا فأعدت عليه الحديث وقلت له إجادتك فى الشعر مع هذه الكنية تدلنى على أنك من نسل أبى الفرج البغاء ، فقال أى نعم وهو الواقع ا هـ . ولاخلاف فى أنه كان يعلم قصد محدثه فى أمر نسبه ، إلا أنه كان يخرجه مخرج الجد حتى مع أخص الناس به ويغضب ممن ينكر عليه فتستظرف منه .

وادعى مرة أنه نال نصيباً وافراً من اللغة بحيث أصبحت لا يشذ عنه شىء من مفرداتها ، وتمادى فى هذه الدعوى ونبجح بها فى المجالس ، وتصدر للاجابة عن كل سؤال فيها يطرح عليه فتوالت عليه الأسئلة وهو يجيب عليها خابطاً خبط عشواء لايبالى بمن يحتج عليه بكتب اللغة . وصار الأدباء من أصحابه يرتجلون له الفاظاً يسألونه عنها فيخترع لها معانى يجيب بها ، وربما أحال تخرصاً على كتب لغوية يعينها ، ونظم له بعضهم بيتاً كبيت الخنفشار وسأله عن معناه فى جمع كبير من الأدباء وهو :

وبخرنق الأقيال عاثت فالتثت ... وركاء تعترض الأكام بشيظم

فقال نعم ! هذا بيت لعنترة ، ذكره له صاحب الأغانى وهو يصف به حمامة ، والخرنق شىء يشبه نسج العنكبوت وليس به ، يكون بين أغصان الأشجار ، فيقول إن هذه الحمامة عاثت بين الأقيال ، أى

الأشجار الكبيرة فالتثت قدماها بالخرنق أى اشتبكت به ، وأما الشيظم ، وأراد أن يفسره فقطعته أصوات الضحك من جوانب المجلس .

وبالجملة فقد كان خفيف الروح محبّباً إلى القلوب أديباً ظريفاً حاضر الجواب حلو النادرة ، وكانت وفاته فجأة بدمنهور فى ثانى ليلة من شهر ربيع الثانى سنة ١٣١٠ بعد أن صلى العشاء ، وكان آخر قوله انا لله وإنا اليه راجعون ، فشقّ نعيه على من عرفه وشيع جنازته الألوف تغمّده الله برحمته .

الشيخ زين المرصفى

الشافعى

هو من طبقة الشيخ عبد الرحمن الشربيني والشيخ سليم البشرى ، إلا أن الشيخ سليماً أكبر منهما سناً ، حضر إلى الأزهر وقرأ على كبار الشيوخ به حتى برع وتأهل للتدريس ، ثم جعله الخديو اسماعيل معلماً للعربية لولده الأمير حسين كامل باشا سلطان مصر الآن [1] ، وبسبب مخالطته له ولمن حوله ألمّ ببعض اللغات ، وسافر مع الأمير إلى القسطنطينية وكانت أسواقها لم تزل آهلة بالكتب العربية فاقتنى هناك كتباً نفيسة غريبة عن أهل الأزهر ، فصار ينقل منها فى تآليفه نقولاً يُغرب بها عليهم . ثم استخدم بالمدارس وترقى إلى أن صار كبير المفتشين بها ، ولم يزل بهذا المنصب حتى ترفاه الله يوم الأربعاء الخامس من جمادى الأولى سنة ١٣٠٠ ، فشيع جنازته لفيف من العلماء وجمع كبير من الناس ، وأمر ناظر المعارف فسار فيها من كل مدرسة فريق من تلاميذها وأناب عنه نائباً حضرها ، ولما بلغوا به الجامع الأزهر للصلاة عليه وقف الشيخ حمزة فتح الله فأبّنه ورثاه ببيتين من نظمه هما :

سقى الله من صوب الرضا أعظماً هوى ... بها ركن بيت العلم إذ دكه الحين

فلا غرو إن أضحت وجوه علومنا ... مشوهة فاليوم فارقها زين

رحمه الله رحمة واسعة .

وفى مقدمة شرح أحمد بك الحسينى لكتاب الامّ للأمام الشافعى الذى سماه بمرشد الأنام لبرّ أمّ الأمام مانصه « زين المرصفى كان عالماً فاضلاً أخذ عن علماء وقته وجدّ واجتهد حتى صار من أكابر العلماء ، وكان ذهب مع الرسالة المصرية إلى بلاد فرنسا زمن الخديو اسماعيل باشا وكان يجيد اللغة الفرنساوية ، وله كتابات فى المنطق والحكمة وكانت وفاته سنة ١٣٠٠ » . انتهى

(١) كتبت هذه الترجمة طبعاً أيام ولاية المغفور له السلطان حسين كامل

شركة مصر للغزل والنسيج

قرر مجلس ادارة الشركة بناء على تصريح الجمعية العمومية غير العادية المنعقدة فى ٢٥ يونيه سنة ١٩٣٤

اصدار

سندات بمبلغ ٣٥٠٠٠٠ جنيه مصرى موزعة على ١٧٥٠٠ سند

قيمة كل سند ٢٠ جنيهاً مصرياً

ابتداء من ١٦ يوليه سنة ١٩٣٤ إلى ١٥ سبتمبر سنة ١٩٣٤

فائدة السندات ٥ ٪ من القيمة الاسمية سنوياً

تدفع فى ١٥ سبتمبر من كل سنة وأول كوبون يستحق فى ١٥ سبتمبر سنة ١٩٣٥

تستهلك هذه السندات بطريق الشراء من البورصة اذا كان سعرها فيها أقل من القيمة الاسمية أو يصير سداد القيمة بطريق الاقتراع اذا كان سعر البورصة أعلى من القيمة الاسمية

وعملية الاستهلاك أو السداد تتم فى مدة لا تتجاوز عشرين سنة ابتداء من أول يناير سنة ١٩٣٦